

بِدَوْرَهَا ، عَلَى إِحْدَاثِ تَغْيِيرٍ يَفِيدُ سَطْحَ الْأَرْضِ
فَائِدَةً عَظِيمَةً . . . ذَلِكَ لِأَنَّ النَّمْلَ ، وَهُوَ يَبْنِي
مَسَاكِنَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفَوْقَهَا ، يُخْدِتُ فِي
الْأَرْضِ تَغْيِيرًا ، بِشِبْهِ فِي آثَرِهِ ، مَا يُخْدِتُهُ دَوْدُ
الْأَرْضِ . وَفَوْقَ ذَلِكَ ، قَالَتِ النَّمْلُ وَهُوَ يَحْمِلُ
فَضَلَاتِ الْأَشْجَارِ ، إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ ، يُوَدِّي
فِي الْوَأَسِجِ أَجَلَ خِدْمَةِ لَهَا ، لِأَنَّ تِلْكَ الْفَضَلَاتِ
مِنْ أَوْزَاقِ أَشْجَارٍ أَوْ قِطْعِ أَخْشَابٍ ، تَتَحَوَّلُ
كُلُّهَا فَيَأْتِي بَعْدُ ، إِلَى مَوَادِّ تُفِيدُ الْأَرْضَ كَثِيرًا .

وَمِنَ النَّمْلِ مَا يُوَاصِلُ عَمَلَهُ هَذَا بِسُرْعَةٍ
فَاقْبَهُ ، . . . لَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَوْ تَأَمَّ رَجُلٌ ، سَاقَهُ
مِنْ خَشَبٍ ، فِي بَعْضِ مَنَاطِقِ إِفْرِيقِيَّةٍ ، لَأَسْتَيْقِظَ
وَوَجَدَهُ أَنْ سَاقَهُ قَدْ اخْتَفَتْ ، لِأَنَّ النَّمْلَ ، إِذَا
عَمَرَ بِهَا ، ظَنَّنَا خَشَبًا مُهْمَلًا ، وَعَمَدًا إِلَى فَرْيَا
فِي الْحَالِ ، وَحَمَلَهَا إِلَى مَسَاكِنِهِ . وَمِنَ الْمُدْهَسِ ،
أَنَّ هَذَا النَّمْلَ ، لَا يَمَسُّ الْخَشَبَ الْحَيَّ أَمَّا أَنَّهُ
لَا يَعْمَلُ فِي شَجَرَةٍ نَائِمَةٍ مَثَلًا ، بَلْ فِي بَقَايَا
الْأَشْجَارِ الْمَيِّتَةِ ، وَقِطْعِ الْأَخْشَابِ الْمُهْمَلَةِ .

كـ منز الفقير

(حكاية فرنسية)

يُحْكِي أَنَّ زَوْجَيْنِ كَانَا مُدْمِئِينَ وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُمَا خُبْرٌ يُوضَعُ فِي سَلَّةِ الْخُبْزِ ، وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُمَا سَلَّةٌ خُبْزٍ يُوضَعُ فِيهَا خُبْرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لهُمَا
مَنْزِلٌ يُوضَعُ فِيهِ سَلَّةُ الْخُبْزِ ، وَلَا قِطْعَةُ أَرْضٍ
يَبْنِي عَلَيْهَا مَنْزِلٌ . وَلَوْ كَانَا يَمْلِكَانِ قِطْعَةً
أَرْضٍ لَكَانَا مِنَ الْمُتَمَكِّنِ الْخُصُولُ عَلَى شَيْءٍ
يَصْلَحُ لِبِنَاءِ مَنْزِلٍ . وَإِذَا كَانَ لهُمَا هَذَا الْمَنْزِلُ ،
فَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الْمُتَمَكِّنِ وَضَعُ سَلَّةِ الْخُبْزِ فِيهِ .
وَإِذَا كَانَ عِنْدَهُمَا سَلَّةُ الْخُبْزِ هَذِهِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ

كَانَ مِنَ الْمُتَمَكِّنِ أَنْ يَجِدَا مِنْ آخِرِ قِطْعَةٍ
مِنَ الْخُبْزِ تُوضَعُ فِيهَا .
وَلَكِنْ لَمَّا كَانَا لَا يَمْلِكَانِ أَرْضًا وَلَا مَنْزِلًا
وَلَا سَلَّةَ خُبْزٍ وَلَا خُبْرًا ، فَهَمَا لَا شَكَّ مُدْمِئَانِ
وَمِنْ أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ . وَكَانَا يَشْعُرَانِ بِكُلِّ ذَلِكَ ،
وَكَانَتْ تَحَاجُّهُمَا الْقُصُورَى أَوْلَا مَنْزِلًا صَغِيرًا بِأَوْيَانٍ
إِلَيْهِ ، وَيَجْلِسَانِ فِيهِ ، أَمَامَ النَّارِ الْمُوقَدَةِ ، لِلْحَدِيثِ
وَالْتَسْلِيَةِ ، ذَلِكَ أَنَّ أَثْمَنَ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ
لِلْإِنْسَانِ مَأْوَى مِنْ أَرْبَعَةِ جُذُرَانِ ، وَيُدُونِ ذَلِكَ

لَا يَنْتَازِعَنَّ عَنْ أَىِّ حَيَوَانٍ صَالٍ .

الْفَيْرَانِ . وَلَوْ كَانَتْ قَادِرَةً عَلَى صَيْدِ الْفَيْرَانِ ،

وَفِي لَيْلَةِ عِيدِ الْمِيلَادِ ، وَالنَّاسُ فِي سُرُورِهِمْ
وَهَتَائِهِمْ بِالْعِيدِ ، شَعَرَ هَذَانِ الْفَقِيرَانِ بِفَقْرِهِمَا

لَمْ يَصَارَتْ هَزِيلَةً هَكَذَا . فَمَدُّمُ وَجُودِ شَعْرِ عَلَى
جِلْدِهَا ، وَالتَّصَاقُ جِلْدِهَا بِعَظْمِهَا ، دَلِيلٌ حَقًّا عَلَى أَنَّهَا
فَقِيرَةٌ مِثْلُنَا . »

حَقًّا . وَكَأَنَّا بَسِيرَانِ
فِي طَرِيقِ مَوْحِشٍ
بَعِيدٍ عَنِ الْعِمَارِ ،
فَقَرًّا عَلَى قِطْعَةٍ
مَسْكِينَةٍ عَلَى جَانِبِ
الطَّرِيقِ تَمُوتُ ،
وَتَتَوَجَّعُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : « هَذِهِ
قِطْعَةٌ فَقِيرَةٌ مِثْلُنَا ،
فَبِحَيِّ جِلْدِهَا وَعَظْمِهَا ،
وَلَبَسَ لَهَا شَعْرٌ
يُذَكِّرُ ، وَلَوْ
كَانَ لَهَا بَعْضُ
مِنَ الشَّعْرِ لَكَانَ
جِلْدُهَا خَيْرًا مِمَّا
هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ
كَانَ جِلْدُهَا خَيْرًا



وبقاء ظهر في أسفل المدخنة جرتان براتان

الْفَقِيرُ بِعَظْفِ
عَلَى الْفَقِيرِ
وَبُسَاعِدُهُ ، وَلِذَلِكَ
حَمَلَ هَذَانِ الْفَقِيرَانِ
الْقِطْعَةَ ، وَأَطْعَمَاهَا
قِطْعَةً مِنَ الدُّهْنِ
حَصَلًا عَلَيْهَا مِنْ
أَحَدِ الْمُحْسِنِينَ .
فَلَمَّا أَكَلَتْهَا
شَعَرَتْ بِشَيْءٍ مِنَ
الْقُوَّةِ ، وَسَارَتْ
أَمَامَهَا فِي الظَّلَامِ
حَتَّى وَصَلَتْ بِهَا
إِلَى كُوْجِ مَرْجُورٍ ،
فَدَخَلَتْهُ وَدَخَلَا
خَلْفَهَا . وَكَانَ

مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ لَكَانَ مِنَ الْمُتَكِنِينَ أَنْ تَقْوَى عَلَى صَيْدِ
بُضْيِ الْمَكَانِ شَمَاعٌ رَفِيعٌ مِنْ صَوْنِ الْقَمَرِ ، فَزَابَا

مَقْعَدَيْنِ أُمَامَ مَوْفِدِ اسْوَدَ ، وَسَرْعَانَ مَا اخْتَفَى الضَّوْءُ
وَاخْتَفَتِ الْقِطْعَةُ مَعَهُ ، وَأَصْبَحَ السَّكَّانُ فِي ظِلَامٍ دَاسٍ ،
وَجَلَسَ الْفَقِيرَانِ عَلَى الْمَقْعَدَيْنِ يَنْظُرَانِ لِلْمَوْفِدِ
الْأَسْوَدِ الَّذِي زَادَ سَوَادُهُ بِخُلُوعِهِ مِنَ النَّارِ .

قَالَ أَحَدُهُمَا : « الْبَرْدُ قَارِسٌ ، فَمَنْ لَنَا بِبَعْضِ
الْجُمَرَاتِ فِي هَذَا الْمَوْفِدِ ؟ إِذْ لَطَابَ الْجُلُوسُ ،
وَقَصَصْنَا الْقِصَصَ أُمَامَ النَّارِ ، وَشَعَرْنَا بِشَيْءٍ مِنْ
نَوِيمِ الْحَيَاةِ . » وَلَكِنَّ الْمَوْفِدَ كَانَ أَسْوَدَ خَالِيًا
مِنَ النَّارِ لِأَنَّهُمَا فَقِيرَانِ مِنَ أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ .

وَفَجْأَةً ظَهَرَ فِي أَسْفَلِ مِدْخَنَةِ الْمَوْفِدِ جَمْرَتَانِ
بَرَّاقَتَانِ فِي صُفْرَةٍ ثَمَائِلِ صُفْرَةِ الذَّهَبِ الْبَرَّاقِ .
فَدَقَّ الرَّجُلُ يَدَيْهِ فَرَحًا وَسُرُورًا ، وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ :
« أَلَا تَشْعُرِينَ بِالْذَّفءِ وَالِإِتْمَاشِ . » فَقَالَتْ
الزَّوْجَةُ : « نَعَمْ ، وَافْرَحَتَاهُ إِثْنَى أَحْسَنُ بِهِمَا . »
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا قَرِيبًا مِنَ النَّارِ تُدْفِئُهُمَا . ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :
« انْفِخْ فِي النَّارِ عَلَيْهَا تَشْتَعِلْ . » فَقَالَ الرَّجُلُ :
« كَلَّا كَلَّا ، فَذَلِكَ يَحْمِلُهَا تَحْرِقُ سَرِيلًا وَتَبِيلُ . »

ثُمَّ أَخَذَا يَتَحَدَّثَانِ لِقَتْلِ الْوَقْتِ ، وَقَدْ زَالَ
عَنْهُمَا الْحُزْنُ ، وَانْشَرَحَتْ مِنْهَا النَّفْسُ لِنَظَرِ
الْجُمَرَتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ .

مَا أَسْعَدَ الْفَقِيرَ بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْهِ .
لَقَدْ اغْتَبَطَ هَذَانِ الْبَائِسَانِ بِرُؤْيَا النَّارِ ، وَاعْتَقَدَا
أَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْمِيلَادِ ،
فَقَدْ مَرَّ اللَّيْلُ ، وَالْجُمَرَتَانِ لَا تَنْطَفِئَانِ أَوْ تَبْلَيَانِ .
وَلَمَّا لَاحَ الصَّبَاحُ ، وَبَدَدَتْ أَنْوَارُهُ حُجُبَ
الظَّلَامِ بَعْدَ لَيْلَةٍ مِنَ النُّبْطَةِ وَالْإِنْشِرَاجِ رَأَيْنَا
الْقِطْعَةَ السَّوْدَاءَ فِي أَسْفَلِ مِدْخَنَةِ الْمَوْفِدِ تَنْظُرُ
إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهَا الذَّهَبِيَّتَيْنِ الْبَرَّاقَتَيْنِ . عِنْدَ ذَلِكَ
أَيَقْنَا أَنَّ الْجُمَرَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ ،
وَأَنَّ هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ كَانَتَا سَبَبَ دِفْئِهَا ، وَهَاتِيهَا
طَوْلَ اللَّيْلِ ، وَأَنَّ خِيَالَهُمَا هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَهُمَا
جَوْأَ دِفْئِهِمَا وَسَطَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ .

حَقًّا إِنَّ خَيَالَ كَثَرِ الْفَقِيرِ .